IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
Contents lists available at Academic Scientific Journal
http://www.iasj.net
Tikrit Journal for Political Science

أدوات تنفيذ سياسة إيران الخارجية تجاه دول شمال أفريقيا ما بعد عام 2005

Iran's foreign policy Tools towards North African countries after 2005

Asst.Prof.Dr. Dhari Sarhan Hammadi
Talib Naji Alwan

أ.م.د. ضاري سرحان حمادي (*)
الباحث طالب ناجي علوان

Article info.

Article history:
- Received 20 January. 2021
- Accepted 18 February. 2021
- Available online 31 March. 2021

Keywords:
- Iran, North Africa
-political and cultural tool
-economic tool
- military tool

Abstract: Iran has tried to impose its foreign policy through several mechanisms in order to strengthen its relationship with North African countries to achieve strategic partnerships, not by establishing agreements but rather following up on the implementation of this policy through joint committees between the Islamic Republic and North African countries. A rational and moderate policy stemming from a deep understanding of the regional and international reality, a matter that would prioritize Iranian foreign policy in light of the strategic importance of the region with the interests that regional and international powers represent and their convergence or intersection with those countries that Iran is working to achieve on the ground as strategic approaches to the goals of its policy This was reflected positively on its foreign policy towards North African countries.

(*) **Corresponding Author**: **Asst.Prof.Dr. Dhari Sarhan Hammadi**, **Talib Naji Alwan**. **E-Mail**: Dr.dhari@tu.edu.iq **Tel**:, **Affiliation**: **College of Political Science / University of Tikrit**.

معلومات البحث:

تواريخ البحث:

الاستلام: 2021\1\20

القبول: 2021\2\18

النشر :2021\3\31

الكلمات المفتاحية:

-إيران

- شمال أفريقيا

- الأداة السياسية والثقافية

-الأداة الاقتصادية

-الأداة العسكرية.

الخلاصة: حاولت ايران بأن تفرض سياستها الخارجية عبر العديد من الأليات من اجل تدعيم علاقتها مع دول شمال أفريقيا لتحقيق الشراكات الاستراتيجية، ليس عن طريق إقامة اتفاقيات وإنما متابعة تنفيذ هذه السياسة عن طريق اللجان المشتركة ما بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية و دول شمال أفريقيا ، كما أن التزام إيران بانتهاج سياسة عقلانية معتدلة منبثقة من فهم عميق للواقع الإقليمي والدولي، هو أمر من شأنه ترتيب أولويات السياسة الخارجية الإيرانية في ظل الأهمية الاستراتيجية للمنطقة بما تمثله من مصالح للقوى الإقليمية والدولية وتقاربها أو تقاطعها مع تلك الدول التي تعمل إيران على تحقيقها على أرض الواقع كمقتربات استراتيجية للأهداف سياستها الخارجية وهذا الأمر انعكس إيجابيا على سياستها الخارجية تجاه دول شمال أفريقيا.

المقدمة:

ان الدور الإيراني في قارة أفريقيا بشكل عام ودول شمال أفريقيا بشكل خاص، يحدد ضمن اليات تنفيذ سياستها، لذا ستحاول هذه الدراسة تناول اهم الأدوات التي تنفذ بها ايران سياستها الخارجية تجاه دول شمال أفريقيا وصولًا إلى الدور المطلوب للتعامل لأليات التعامل وفق ما يخدم مصالحها بمجموعة من الأدوات في تنفيذ سياستها الخارجية وتنوعت هذه الأدوات بتنوع المصالح والتي تمثلت بالأدوات السياسية والثقافية و الاقتصادية والعسكرية.

أهمية البحث : تنبع أهمية البحث تحليل وتفسير الية التطبيق التي من خلالها تحرك ايران أدواتها في دول شمال أفريقيا من فاعلية وحيوية السياسة الخارجية الإيرانية والدبلوماسية الإيرانية ، والتي عبرت عن تنامي الدور الإيراني الذي كان متسقا مع طبيعة الأحداث وطبيعة التحالفات الاستراتيجية الإيرانية وحققت هذه الأدوات الإيرانية في أفريقيا نجاحات كبيرة .

إشكالية البحث : من خلال بحثنا نحاول وضع اطار تحليلي حول الكيفية التي يتم من خلالها توظيف وتنفيذ ادوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول شمال أفريقيا بسؤال واحد يثيره بحثنا حول ماهية ادوات تنفيذ السياسة الخارجية لدول شمال أفريقيا؟ .

فرضية البحث :استخدمت ايران من اجل تحقيق مصالحها في دول شمال أفريقيا مجموعة من الأدوات للسعي في تنفيذ سياستها الخارجية وقد تنوعت هذه الأدوات بتنوع المصالح والتي تمثلت بالأدوات السياسية والثقافية و الاقتصادية والعسكرية .

منهجية البحث :اعتمد البحث على المنهج الوصفي لوصف ادوات السياسة الخارجية والمنهج التحليلي لتفسير الية عمل هذه الأدوات لتحقيق أهداف الأخيرة تجاه دول شمال أفريقيا .

هيكلية البحث :

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة يتضمن المطلب الاول **الأداة الثقافية والسياسية** أما المبحث الثاني فيتناول **الأداة الاقتصادية** ، أما المبحث الثالث **الاداة العسكرية** .

النطاق الزمانية : مابين 2005 وحتى عام 2020.

النطاق المكاني : دول شمال أفريقيا.

المطلب الأول: الأداة الثقافية والسياسية :

سعت ايران الى دعم وتطوير علاقاتها بمعظم الدول الأفريقية لاسيما دول شمال أفريقيا عبر ادوات ووسائل عديدة منها تدعيم واستعادة العلاقات الدبلوماسية مع دول القارة، والاستفادة من العضوية المشتركة في منظمة التعاون الإسلامي في مد جسور التفاهم والتعاون ، وتعد الادوات السياسية اكثر الادوات اهمية التي تعتمد عليها السياسة الخارجية الايرانية لتنفيذ اهدافها من خلال تحركاتها تجاه القارة الافريقية ولاسيما دول شمال أفريقيا، ونرى ان الادوات السياسية في كل مرحلة واكبت السياسة الخارجية الإيرانية لدول شمال أفريقيا , ففي مرحلة محمد خاتمي تختلف عنها في مرحلة احمدي نجاد، اذ اعتمد الرئيس محمد خاتمي على الدبلوماسية الرخوة والتي تمحورت حول اساليب الاتصال والخطاب والاعلام والتواصل الثقافي والشعبي عبر الجماعات غير الرسمية والفرق الرياضية فضلاً عن التواصل مع الدول والشعوب عن طريق المؤتمرات والمناسبات الدولية والقضايا ذات الصبغة العالمية، اما الرئيس احمدي نجاد اكد على الادوات التقليدية لاسيما الدبلوماسية الرسمية المباشرة ، لذا نرى ان ايران اجادت استخدام هذه الوسائل طبقاً لاهميتها بالنسبة لصانع القرار الايراني.[1]

و يتضح ان الدبلوماسية احدى الادوات التي اعتمدت عليها السياسة الخارجية الايرانية في تحقيق اهدافها ومصالحها في شمال أفريقيا ونعني بها القيام بتنفيذ و تطبيق البرامج عن طريق المفاوضات والدبلوماسية وهي واحدة من الوسائل التي تستعملها الدولة.[2]

وعملت ايران على تجاوز عزلتها في المنظمات الدولية ومحاولة انشاء مساحات مشتركة للتحرك مع القوى المعادية للولايات المتحدة الامريكية اذ تسعى لتحقيق ما يلي:[3]

1- كسب تأييد الدول الأفريقية في المنظمات الدولية بشأن القضية النووية وحقوق الأنسان وتطوير العلاقات مع الاتحاد الأفريقي لتقويض التهديدات حول ايران وخلق اتجاهات دولية جديدة.

---

[1] ضاري سرحان حمادي ، العلاقات الايرانية–السودانية :الواقع والمستقبل، ط 1 (عمان : دار امجد للنشر والتوزيع، 2018) ، ص126.

[2] منال نجعي وامال حجاج، "تأثير المحددات الداخلية على صنع السياسة الخارجية الايرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط دراسة حالتي الإمارات والسعودية في الفترة 2011–2018"، رسالة ماجستير (الجزائر : جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2018) ، ص76–77.

[3]مركز البحوث الافريقية، **العلاقات الايرانية الافريقية** , التقرير الاستراتيجي الافريقي 2011–2012 , (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الافريقية،2012)، ص421.

2- زيادة التبادل التجاري مع أفريقيا، اذ تقيم مشروعات استثمارية جديدة في الدول الافريقية وتعتمد سياسات مشجعة لفتح المراكز التجارية الأفريقية وعقد اللجان الاقتصادية المشتركة لخلق فرص اكبر للتبادل التجاري .

3- تحاول إيران ادخال الثقافة الايرانية والادب في أفريقيا وتوسيع عمقها الاستراتيجي ونشر ايديولوجيتها لتحقيق مكاسب سياسية في أفريقيا.

ومع زيادة عدد المؤسسات الثقافية خارج ايران فقد سعت الحكومة الايرانية لدمجها في اطار رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية والتي هدفت الى تعزيز العلاقات الثقافية الايرانية مع دول العالم لاسيما الشعوب الاسلامية وان من اهم نشاطات الممثليات الثقافية خارج ايران :[1]

أ- اقامة المعارض المختلفة لتعريف الاخرين بالمكتسبات الثقافية والفنية الايرانية في مجالات الفنون التشكيلية ومعارض الكتب والصناعات اليدوية وكذلك معارض الصور.

ب-اقامة الاسابيع الثقافية في مختلف دول العالم والقاء الكلمات والمحاضرات عن المواضيع الثقافية الايرانية.

ت-نشر الادب واللغة الفارسية في الخارج وتأهيل طلبة اللغة الفارسية من غير الايرانيين واجتذابهم واتاحة الفرصة لهم ليواصلوا دراستهم العليا في الجامعات الايرانية.

ث-اعداد البحوث والتأليف والترجمة وطباعة الكتب والصحف بمختلف اللغات ومخاطبة شعوب العالم بلغاتهم ونقل الثقافة الايرانية الى شعوب العالم بشكل مدون وتعمل في هذا الإطار مؤسسات مثل مؤسسة الهدى الدولية ومؤسسة الفكر الاسلامي.

مثلت الزيارات الرسمية المتبادلة بين ايران ودول شمال أفريقيا من اهم محاور الادوات السياسية وقد كان الهدف منها التحضير للاجتماعات التي تعقد بين الطرفين وكذلك لتعزيز العلاقات بينهم والتنسيق المشترك حول سياستهم ومواقفهم ضمن منظمة المؤتمر الاسلامي، وفي اطار توثيق العلاقات السياسية ، ولابد من الاشارة الى ان هذه الزيارات الرسمية انطوت على ابعاد استراتيجية في غاية الأهمية على الصعيد والثقافي والسياسي اذ يمكن وصفها بأنها وضعت

([1]) سماح عبد الصبور عبد الحي، **القوة الذكية في السياسة الخارجية دراسة في ادوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2013**(مصر : دار البشير للثقافة والعلوم،2014)، ص 137-138.

حجر الاساس لمرحلة جديدة لهذه العلاقات وابرز دليل على ذلك هو حجم المصالح والاستثمارات ومذكرات التفاهم والمشاريع المشتركة والدعم والاسناد العسكري.[1]

فبعد نجاح الثورة الايرانية في العام 1979 سعت ايران الى نقل مبادئ ثورتها الى دول عديدة من القارة الافريقية لاسيما دول شمال أفريقيا إذ سعت على نشر افكار الثورة باعتبارها نموذجاً يمكن تكراره في دول اخرى ، ومن اجل تحقيق ذلك نرى ان ايران لجأت الى اليات متعددة من ابرزها الصحف والمطبوعات التي تنشر في أفريقيا ورفعت شعار الوحدة الاسلامية وركزت على ان سر نجاح ثورتها يكمن في العامل العقائدي المتمثل في نظريتها الاسلامية الخاصة، ولم تقف ايران عند هذا الحد بل سعت كذلك من خلال طرح مشروعها الاسلامي الاممي عن طريق المراكز الثقافية والسفارات التي ادت دور مهم في نشر الصحف والكتب وتقديم الدعوات والمنح الدراسية للافارقة للدراسة في جامعات ومعاهد ايران.[2]

ومع نمو العلاقات الايرانية الافريقية عامة والسودان خاصة شهد العام 2004-2005 العديد من الزيارات المتبادلة للمسئولين الايرانيين والافارقة على المستويات كافة بما في ذلك المستوى الرئاسي وعلى مختلف الاصعدة الرسمية وغير الرسمية ومن اهم هذه الزيارات زيارة وزير الخارجية الايراني كمال خرازي للسودان في عام2004 وزيارة الرئيس الاسبق محمد خاتمي في العام 2005 لسبع دول افريقية وتعد هذه الجولة المنعطف الابرز في التعاون الثنائي بين ايران وأفريقيا وتحسين العلاقات بين الطرفين وتنميتها وتعزيز القواسم المشتركة لمواجهة المتغيرات والتحديات الاقليمية والدولية واصبح التوجه الايراني نحو أفريقيا يأتي في سياق التأكيد على جدارة ايران في لعب دور قوي في القارة ينافس القوى الاقليمية الاخرى كما ان هذه الزيارة دلت على اهمية القارة الافريقية كميدان للحركة السياسية الايرانية.[3]

وشكل قرار اعادة العلاقات الدبلوماسية بين ايران والمغرب عام 1991 منعطفاً مهماً في مسار العلاقات الثنائية، فعلى الصعيد السياسي سجل حراك دبلوماسي بين المغرب وايران عكسته الزيارات المتبادلة على مستوى عالي بداية من زيارة وزير الخارجية الايراني الاسبق علي اكبر ولايتي عام 1997 وبعده الزيارة الرسمية التي قام بها الوزير الاول المغربي عبدالرحمن اليوسفي

---

[1] ضاري سرحان حمادي ، **العلاقات الايرانية-السودانية** ، مصدر سبق ذكره، ص127.

[2] المصدر نفسه ، ص133.

[3] المصدر نفسه ، ص128-129.

عام 2001 الى ايران وقد اسفرت هذه الزيارات عن توقيع المزيد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية وزراء الخارجية، وتوالت الزيارات في تلك المرحلة منها زيارة وزير الخارجية السابق كمال خرزاي عام 2004 و زيارة وزير الخارجية منوشهر متكي عام 2007 وتوقيعه مع نظيره المغربي على مذكرة تفاهم تشمل إقامة اليات للمشاورة السياسية بين البلدين على مستوى وزراء الخارجية.[1]

و جرى لقاء ودي بين الرئيسين محمد خاتمي وعبد العزيز بو تفليقة ، استأنف البلدان العلاقات الدبلوماسية سنة 2003 ، وكان لزيارة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة لإيران في 19 تشرين الاول عام 2003 الأثر الكبير في تعزيز العلاقات بين البلدين، وتنسيق المواقف في المنظمات الدولية، ومنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، فيما اكتسبت زيارة الرئيس محمد خاتمي للجزائر في تشرين الاول 2004 اهمية خاصة لكونها الأولى من نوعها لرئيس إيراني منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران ، وبلغت العلاقات بين البلدين مستويات غير مسبوقة من التعاون والتنسيق، في كافة المجالات، وشهدت هذه العلاقات تطوراً كبيراً بعد وصول الرئيس أحمدي نجاد إلى سدة الحكم، فقد قام بعدة زيارات للجزائر، كان اخرها عام 2010.[2]

اما في موريتانيا قام الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد بزيارة قصيرة الى العاصمة الموريتانية نواكشوط بحث خلالها مع نظيره الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز التعاون الثنائي بين ايران وموريتانيا واكد الطرفان على ضرورة تطبيق الاتفاقات الموقعة سابقاً بينهم كما شدد على تطوير التعاون بين البلدين[3] , و اثرت الأداة السياسية والثقافية خصوصاً بعد الانقلاب العسكري في موريتانيا بقيادة محمد ولد عبد العزيز عام 2008 في استمالة السياسة الإيرانية تجاه موريتانيا والتي نتج عنها تجميد العلاقة مع إسرائيل وارسال برقية من قبل الرئيس الإيراني الى رئيس المجلس العسكري قائلاً ان هذه الخطوة هي (خطوة للدفاع عن القيم الإسلامية وإدانة العدوان

---

[1] عبد العلي حامي الدين، **العلاقات المغربية الايرانية: من القطيعة الى الانفتاح**، ط1 (طنجة: جامعة عبد المالك السعدي، 2017) ، ص6-7.

[2] التقارب الايراني الجزائري، مركز المزماة للدراسات والبحوث، 2018، على الرابط الالكتروني :
https://almezmaah.com/2018/04/01/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8

[3] ايران وموريتانا تعزيز التعاون وتنفيذ الاتفاقات، قناة العالم الإخبارية، 2011، على الرابط الالكتروني :
https://www.alalamtv.net/news/718664/%D8%A7%D

والمجازر الوحشية التي ارتكبها الصهاينة ضد أهالي غزة) [1]. واستطاعت ايران كسب الساسة الموريتانيين في الوقت الذي تحتاج موريتانيا الى كافة اشكال الدعم السياسي والثقافي مما وفرت أرضية مناسبة للتمدد الإيراني وتهيئة موريتانيا كحاضن مناسب في ضل التطورات التي تشهدها موريتانيا ففي عام 2009 استمالت ايران موقف موريتانيا وضمها الى الجانب المناهض للسياسة الغربية فيما يسمى بأنظمة الاعتدال مستغلة موقف الدول الغربية مع موريتانيا وَعدهُ انقلاب على الشرعية لموريتانيا [2]. وعلى مدى عشر سنوات استمر التعاون السياسي و الثقافي ما بين موريتانيا و ايران ساهمت في تعزيز العلاقات الثنائية ومع ذلك ان ايران لم تدخر جهداً في تنمية التعاون السياسي والدبلوماسي .([3])

اما في تونس اسفرت الجولات الدبلوماسية مابين ايران وتونس واللقاءات الرسمية في تعزيز وتقوية سبل العلاقات الثنائية بين ايران و تونس وادت المباحثات بينهما إلى تعزيز العلاقات عن طريق انشاء لجنة مشتركة لتعزيز التعاون والتبادل لكلا البلدين ما قبل الثورة التونسية .[4]

وتميزت السياسة الإيرانية نحو الثورة التونسية بنوع من التناقض اذ كثفت إيران من محاولاتها للتواصل مع قوى سياسية ونخب ثقافية في البلاد دون أن تطور مواقفها نحو دعم فعلي للدولة التونسية من الناحية الاقتصادية خاصة. ومن الملاحظ أن إيران تبنت سياسة تقوم على دعم أطراف محددة وتمويل جماعات أو أفراد ممن تعدهم قريبين لمواقفها السياسية لاسيما من الثورة السورية أو الجمعيات الموالية لها عقائديا. و في المقابل كانت مواقف الحكومات التونسية المتعاقبة حذرة من السياسات الإيرانية ولتصل إلى نوع من الانفصال غير المعلن في المرحلة الأخيرة حيث شكلت المواقف الرسمية التونسية المؤيدة للتوجهات السعودية نقطة خلاف مركزية

([1]) فيصل شلال عباس المهداوي , العلاقات الايرانية – الموريتانية , الدوافع واشكال التعاون , **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية** , العدد 42 (بغداد : الجامعة المستنصرية , 2013)، ص 130.

([2]) محمود صالح الكروي وفيصل شلال عباس ، العلاقات الموريتانية –الإسرائيلية من التطبيع إلى التجميد الى القطع ، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد 379 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية , 2010) , ص 73.

([3]) المصدر نفسه , ص 135.

[4] محمد يحيى ، ايران تتقرب من تونس ذات الاقلية الشيعية، ارم نيوز ، 2017،على الرابط الالكتروني : https://www.eremnews.com/news/arab-world/673737

بين الطرفين حيث نددت الخارجية التونسية باقتحام السفارة السعودية في طهران 2016 وكان موقف الحكومة التونسية مطابق مع مواقف بعض القوى السياسية الكبرى في تونس . [1]

و شهدت العلاقات الإيرانية – المصرية تحسنا طفيفا لاسيما عقب ثورة 25 كانون الثاني/ 2011 في مصر والإطاحة بالرئيس الأسبق حسنى مبارك، الذى رحبت به إيران واعتبرت أنها "صحوة إسلامية". وأعقب ذلك إعلان وزير الخارجية المصري نبيل العربي آنذاك أن مصر بصدد فتح صفحة جديدة مع جميع الدول بما فيها إيران، ثم سافر وفد دبلوماسي شعبي مصري لإيران بغرض التمهيد لعودة العلاقات، وإبداء طهران مرونة في ذلك، وسادت أجواء متفائلة بين الطرفين مع وصول جماعة الإخوان إلى سدة الحكم في مصر بصيف عام 2012 ، ودخلت العلاقات المصرية الإيرانية مرحلة جديدة اذ اتسمت بالتقارب والتوافق المتبادل بين رأسي السلطة في الدولتين آنذاك، ، وقدم الرئيس المصري محمد مرسي إلى طهران في آب/أب 2012، لحضور قمة "دول عدم الانحياز" وهي الزيارة الأولى لرئيس مصري الى إيران منذ 34 عاماً، وهو ما أعقبه رد من قبل الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد في شباط / شباط2013 اذ زار القاهرة للمشاركة في القمة الإسلامية.[2]

المطلب الثاني: الأداة الاقتصادية

تعد الاداة الاقتصادية من اهم ادوات القوة التي تمتلكها وتعتمد عليها الدول في تفاعلاتها الدولية والاقليمية وهي وسيلة لتحقيق مصالح الدول الاقتصادية ، وبدون وجود اداة اقتصادية تكون الدولة ضعيفة وهشة والمقصود بالاداة الاقتصادية ليس فقط حيازة الدولة لموارد الثروة الطبيعية بقدر ما هوَ قدرة الدولة في حسن توظيف وادارة تلك الموارد والمقدرات بما يحقق مصالحها، ويزيد من قدراتها ونفوذها على صعيد سلم الترتيب الدولي.[3]

([1]) سمير محمد حمدي , العلاقات الايرانية التونسية المرتبكة , مجلة البيان , 2018 , على الرابط الالكتروني: http://albayan.co.uk/Article2.aspx?id=6344

[2] عماد الدين حسين ، مصر وإيران علاقة متوترة وتمثيل دبلوماسي هزيل منذ 35 عاماً، مؤسسة بوابة العين الإخبارية، 2016، على الرابط الالكتروني : https://al-ain.com/article/39051

([3]) مصطفى شفيق علام، الدولة الايرانية محددات القوة وعوامل الضعف ، **سلسلة دوليات** ، العدد الثاني (القاهرة: المركز العربي للدراسات الانسانية ،2010) ، ص43.

وتعتمد ايران على الأداة الاقتصادية في سياستها تجاه دول شمال أفريقيا، فهناك رغبة واضحة لدى شمال أفريقيا للاستفادة من المساعدات والخبرة الإيرانية في قطاع النفط، فضلاً عن الخبرة الإيرانية في مجال الاستكشافات البترولية، واستغلال الإمكانات البتروكيماوية والغاز، ويكشف الواقع أن المساعدات الإيرانية لدول شمال أفريقيا الهدف منها تحقيق مصالحها الاقتصادية.[1]

اعتمدت ايران على سياسة المساعدات التنموية وبرنامج التعاون الدولي لتحقيق اهدافها في أفريقيا والتي تعد نموذجاً موحداً لسياسة القوة الناعمة، إذ حاولت ايران الترويج للنموذج الايراني وتقديم المساعدات والمشاريع المشتركة في التكنلوجيا والطاقة مثل التنقيب عن النفط وصيانة المصافي والبتروكيمياويات والغاز والزراعة والصحة وبناء السدود.[2]

لذا حرصت ايران على استثمار الظروف الاقتصادية التي تمر بها دول القارة الافريقية لاسيما دول شمال أفريقيا في سبيل تحقيق اهدافها، إذ قامت بتحليل الاحتياجات الاقتصادية لدول القارة الافريقية خصوصاً في مناطق الصراع والتي يشكل بعضها مناطق نفوذ ترى ايران ضرورة النفوذ اليها ، إذ قامت ايران بتوفير احتياجات ضرورية لعدد من الدول الافريقية لاسيما في مجالات الطاقة والتنقيب عن النفط وتنمية القطاعات الزراعية والصحية وغيرها من القطاعات المهمة ، فعلى سبيل المثال اعلن حسين حسني الامين العام لمنظمة تطوير التجارة مع الدول العربية وأفريقيا في ندوة تعاون ايران–أفريقيا عام 2009 ان توسيع العلاقات التجارية يشمل اطلاق 48 مشروعاً وتتضمن هذه الخطة تطوير العلاقات الجوية والمواصلات واقامة البنوك والمراكز المصرفية المشتركة[3]. ومن ابرز الادوات الاقتصادية التي وضفتها ايران بأداتها الاقتصادية تجاه هذه الدول هي :

اولاً : التعاون والتبادل التجاري :

وبالرغم من العلاقات ما بين ايران وتونس كان يشوبها قدر كبير من التحفظ وذلك انطلاقاً من الاهداف التي يسعى اليها النظام الايراني بشكل عام من تصدير الثورة للدول المختلفة لاسيما دول

---

(1) مبارك مبارك احمد، البعد الاقتصادي في العلاقات الايرانية الافريقية، **اراء حول الخليج** ، العدد137 (جدة: مركز الخليج للأبحاث ، 2019)، ص21.

(2) بدر حسن شافعي، الدور الإيراني في أفريقيا: المحددات التحديات ، **سلسلة دراسات سياسية**(تركيا: المعهد المصري للدراسات،2020) ، ص14.

(3) ضاري سرحان حمادي، سياسة ايران تجاه دول الجوار، ط 1 (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2012) ، ص137.

المنطقة خاصة، ولكن سرعان ما تغيرت طبيعة هذه العلاقات ما بين البلدين بعد عام ٢٠١١ ، اذ واجهت تونس مشاكل ومصاعب اقتصادية استفادت منها ايران في الدخول إلى المجتمع التونسي وعقد العديد من الاتفاقيات في مجالات السياحة والتجارة والصناعة وقد اشتملت بنود هذه الاتفاقيات على الاستثمار المتبادل وتسهيل إجراءات السياحة بين البلدين وعلى إثر ذلك، استقبلت تونس العديد من السياح الإيرانيين إثر عقد هذه الاتفاقيات، وتبادل الطرفان الزيارات، ولم تتوانَ ايران عن التغلغل في المجتمع التونسي مثلما حدث في نظيره الجزائري، وتحاول ايران استغلال الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في تونس بعد عام 2011 ، إذ عمل النظام الإيراني على استغلال الفراغ السياسي والأمني والتغلغل في تونس والتقرب إلى الأحزاب وعناصر المجتمع المدني، وكذلك عرض المنح الدراسية، وتتخذ إيران من العوامل الاقتصادية منفذًا مهماً لها في محاولة استغلال الفقر والبطالة لصالحها إذ تقوم ايران بتقديم مساعدات مالية كما ترمي ايران إلى الدخول في مشروعات مع الحكومات المختلفة في دول المغرب العربي لتثبيت اقدامها في تلك الدول.[1]

ومن ضمن الادوات الاقتصادية التي استخدمتها ايران لكسب ود الدول الافريقية وخاصة ولاسيما دول شمال أفريقيا هي سياسة المساعدات التنموية التي تمثل تطبيقاً عملياً لمفهوم القوة الناعمة لكسب عقول الأفارقة، واستوعبت إيران حاجة البلدان الأفريقية للمساعدات التنموية وعملت على تسويق "النموذج الإيراني" أفريقيا ولا سيما في قطاع التكنولوجيا والطاقة فضلاً عن تنمية القطاعات الزراعية والصحية وإنشاء السدود، كما عملت على ضخ أموال طائلة للدول الأفريقية وتصدير النفط بأسعار زهيدة وساهمت في مساعدة بعض الدول الأفريقية في إعادة البناء وتقديم المساعدات في المجالات كافة.[2]

وفي مجالات التعاون الاقتصادي بين ايران وليبيا اتفقت الدولتان على انشاء لجنة مشتركة للاستثمار وعلى التعاون في مجالات السياحة والتعليم العالي والنقل البحري والصيد فضلاً عن

---

[1] المشروع الإيراني في دول المغرب العربي في ظل الحكومات الجددة ، مركز دراسات دور انتاش،2019، على الرابط الالكتروني :

https://www.dusc.org/ar/article/4765

[2] شريف شعبان مبروك ، السياسة الخارجية الايرانية في افريقيا، ط1 ، **دراسات استراتيجية** , العدد 166 (دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2011)، ص12.

التعاون في مجال الطاقة.[1] وكذلك فقد سعت ايران الى توطيد علاقاتها الاقتصادية مع السودان من خلال المنح والاستثمارات الايرانية المتعددة داخل المجتمع السوداني ، ومنذ بداية الثورة الاسلامية في ايران بدأت في توجيه النظر الى السودان وذلك لأهمية موقعها في شرق أفريقيا مما يعد بمثابة قاعدة ايرانية تطل على اهم ممر مائي وهو البحر الاحمر إذ تبلغ قيمة الصادرات أكثر من 10 مليون سنويا.[2]

فضلاً عن ذلك فأن ايران والجزائر تربطهما روابط ايجابية جداً في المجال السياسي وهذه العلاقات مبينة على الثقة والاحترام المتبادل ودعم حكومتي البلدين، وان التبادل التجاري بين البلدين يسجل نمواً ايجابياً وبلغ في الوقت الحالي اكثر من 30 مليون دولار وان النشطاء الاقتصاديين في البلدين يسعون الى رفع هذا الرقم.[3] أما رئيس غرفة التجارة الجزائرية، محمد بن عمر و عدّ: ((أن تأسيس المجلس التجاري المشترك بين إيران والجزائر سنة 2010، يعد خطوة مهمة لكونها تهيئ إمكانية بحث الفرص المشتركة في إطار رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين، وأضاف... بضعف حجم التبادل التجاري بين بلاده وإيران الذي بلغ(7.164) مليون دولار في سنة 2014، وأوضح أن السوق الجزائرية تعد جيدة فيما يتعلق باستيراد السيارات، اذ أنها تستورد 400 ألف إلى نصف مليون سيارة سنويا بقيمة 5 مليارات دولار، منوها إلى أن الجزائر ترغب بالاستثمار مع الشركات الإيرانية ذات الخبرة بهذا المجال في إطار مشاريع مشتركة، ودعا إيران إلى تأمين الأدوية المعتمدة التي تلبي احتياجات بلاده، وهي وفقا للإحصائيات تقوم بتأمين 25 % من متطلباتها الدوائية".[4]

و تعالت الاصوات المنادية بخروج الاستثمارات الايرانية من مصر لاسيما وانها تشتمل في بعضها على مساهمات في شركات حكومية يستفيد منها الايرانيون دون مكاسب للحكومة

---

[1] لجنة استثمار ليبية ايرانية ،مركز الجزيرة للدراسات، 2007، على الرابط الالكتروني :
https://www.aljazeera.net/ebusiness/2007/12/28/%D9%84

[2] احمد كامل البحيري ، "القوة الناعمة لإيران" ، **مختارات ايرانية** , العدد120 (الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2010)، ص40.

[3] ارتفاع التبادل الاقتصادي بين إيران والجزائر والنقد الدولي يعلن حاجة إيران إلى إصلاحات اقتصادية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ،2019، على الرابط الالكتروني:
https://rasanah-iiis.org

[4] ايران وموريتانا تعزيز التعاون وتنفيذ الاتفاقات , مصدر سبق ذكرة.

المصرية التي تدعمها بملايين الجنيهات سنوياً، فضلاً عن الاجواء السياسية المضطربة في المنطقة العربية التي لاتبشر باي مستقبل للتلاقي الاقتصادي بين مصر وايران.[1]

أن مصر وإيران لديهما فرص كبيرة لزيادة حجم التبادل التجاري في جميع المجالات، مشيرا إلي أن الصادرات الايرانية لمصر زادت من عام 2014 وحتى عام 2019 من 26 مليون دولار إلي133 مليون دولار وأن واردات إيران من مصر خلال نفس الفترة بلغت قيمتها40 مليون دولار وشملت سلع غذائية لاسيما البرتقال ومواد صناعية وتفعيل العلاقات السياحية بين مصر وإيران من خلال حصول الايرانيين علي تأشيرة زيارة مصر وإمكانية تشغيل خط طيران مباشر بين البلدين والذي سيؤدي إلي زيادة حجم التبادل التجاري وسهولة إقامة المشروعات الاستثمارية الايرانية بمصر وإتجاه السياح الايرانيين الذي يبلغ عددهم سنويا نحو8 ملايين سائح لزيارة الاماكن الاثرية والدينية المصرية اذ ينفقون خلال هذه الزيارة ملايين الدولارات مما ينعكس علي النهوض بقطاع السياحة المصرية وتنشيط الاقتصاد المصري.[2]

جدول (4) يبين حجم التبادل التجاري بين إيران ودول شمال أفريقيا (مليون دولار سنوياً)

دول شمال أفريقيا	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
الجزائر	6.51	8.94	23.04	27.73	27.56	37.45	19.67	8.76	9.26	6.56	11.16	21.23	18.58	11.65	5.99
مصر	11.15	8.24	8.82	31.76	31.59	40.96	32.84	40.77	33.70	44.09	34.71			20.06	7.70
ليبيا	1.43	1.61	2.09	3.37	4.12	2.91	0.88	3.11	4.19	2.96	1.89	1.57	1.52	2.10	2.37
موريتانيا	0.03	0.01	0.02	0.02	0.01	2.88	0.02	0.03	0.01	0.19	0.14	0.13	0.11	0.11	0.13
المغرب	522.75	878.65	751.25	1,012.08	60.75	139.30	9.99	1.14	0.89	0.77	1.60	0.42	1.00	2.42	2.61
تونس	2.03	2.49	37.60	17.26	11.48	7.19	8.81	6.54	3.87	3.72	4.55	6.69	7.44	23.39	3.05

Source: International Monetary Fund's statistics on Iranian Trades, the International Monetary Fund looks at the link:
https://data.imf.org/regular.aspx?key=61013712 (2020/4/15)

[1] خطة إيران لزيادة استثماراتها في مصر، جريدة الصباح ، 2019، على الرابط الالكتروني:
https://www.elsaba7.com/category/elsaba7-extra?page=10801

[2] العلاقات الإيرانية المصرية , بوابة المعرفة , على الرابط الالكتروني:
https://www.marefa.org/%D8%A7%

ثانياً : المنح والقروض :

كذلك من ضمن الادوات الاقتصادية التي اعتمدت عليها ايران لتنفيذ سياستها الخارجية في دول شمال أفريقيا تقديم المنح والقروض الاقتصادية، إذ قدمت 10ملايين دولار لموريتانيا عقب قطع العلاقات مع اسرائيل عام 2011، كما اعتمدت على سلاح النفط والذي تحتاج اليه الكثير من الدول الافريقية.[1] وقد استخدمت ايران مجموعة من المؤسسات الرسمية والمنظمات الخيرية في تنفيذ سياستها في شمال أفريقيا وتعمل هذه المؤسسات بشكل مستقل عن الحكومة وتمثل كيانات اقتصادية عملاقة تضاهي امكانيات الدولة نفسها مثل مؤسسة" المستضعفين"، "والشهيد"، "والامام الرضا"، "و15 خرداد" وغيرها، ولهذهِ المؤسسات انشطة كثيرة تمتد من التجارة الى التصنيع ونشر الدعوة الدينية السياسية وتقديم الخدمات الاجتماعية، وهي معفاة من الضرائب وتتبع المرشد الاعلى للجمهورية الإسلامية الايرانية مباشرة[2].

يبدو ان الأداة الاقتصادية من الأدوات المهمة التي تستخدمها ايران في سياستها الخارجية إزاء دول شمال أفريقيا ومن خلالها استطاعت ايران تدعيم نفوذها في هذه المنطقة وأثبتت الأداة الاقتصادية فاعليتها ونجاحها بسبب حاجة اغلب الدول الافريقية اليها ولاسيما دول شمال أفريقيا.

المطلب الثالث: الأداة العسكرية:

تعد الأداة العسكرية احد عناصر قوة ايران وهي من اكثر القضايا المثيرة للجدل على الصعيدين الاقليمي والدولي وان ايران تدرك جيداً مدى الاهمية البالغة لها، واستندت السياسة الخارجية الإيرانية على أسس من المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم فإيران تؤيد حقوق المستضعفين ونضالهم في مواجهة الاستكبار والمستكبرين في أي بقعه من بقاع الأرض لتحقيق الأمة العالمية الموحدة ويؤكد المرشد الاعلى على أن السياسة الخارجية لإيران توجب على الحكومة الإسلامية في إيران مساندة كافة الشعوب والبلدان الإسلامية كما حددها الدستور الإيراني[3] . وهذا ما تمثله حالة دول شمال

([1]) بدر حسن شافعي ، مصدر سبق ذكره، ص15.

[2] لطفي صور، سياسة الجمهورية الاسلامية الايرانية تجاه افريقيا في فترة حكم احمدي نجاد، **مجلة الناقد للدراسات السياسية**، العدد الاول (الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2017) ، ص226.

([3]) أكدت المادة (16) من الدستور الايراني على الحماية الكاملة لمستضعفي العالم والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين . ينظر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، دستور الجمهورية الاسلامية في ايران ،ط1(بيروت : 2010)، ص 85-86.

أفريقيا.ويعد التعاون العسكري احد الادوات التي تستخدمها ايران في التوغل داخل دول شمال أفريقيا والمتمثلة بالأمداد بالسلاح فضلاً عن صادرات السلاح والذخيرة وقطع الغيار وتقديم خدمات التدريب العسكري مشيراً الى ان الطابع السري يغلب على استخدام هذه الادوات بسبب ما تثيره من حساسيات لاسيما بالنسبة لدول الخليج العربي لافتاً الى ان السودان من اكثر دول شمال أفريقيا التي استفادت في مرحلة معينة من التعاون العسكري مع إيران ، ويعد مجمع مصانع اليرموك للمعدات العسكرية في الخرطوم والذي تعرض للقصف من قبل الطائرات الاسرائيلية عام 2012 احد ابرز اوجه التعاون بين ايران والسودان، فهو يعد بمثابة خط انتاج احتياطي استراتيجي لايران للصواريخ، وبالمقابل فقد استفادت السودان من انشاء هذا المجمع في اراضيها لتجهيز الجيش السوداني بالصواريخ.[1]

ومن خلال متابعة النشاط الإيراني في شمال أفريقيا، يتضح أن إيران تريد بنشاطها ان تبلغ عدة أمور بأنها وضفت ادواتها العسكرية عن طريق التعاون العسكري مع دول شمال أفريقيا.

وجدت ايران في المشاكل والاضطرابات التي تعيشها دول القارة منفذا للتغلغل متبعة في ذلك نفس سلوكيات القوى الأخرى التي يفترض أن أفريقيا تعاني من سياساتها وستتحالف ايران مع الأفارقة ضدها، إذ لم تكتفِ ايران بالعلاقات الرسمية مع الحكومات الإفريقية رغم كل المزايا الممنوحة لها من قبلها، وإنما لجأت إلى نفس الأساليب والطرق التي تستعملها في مناطق أخرى، وما اعتادت عليه في سياستها الخارجية من خلال فتح قنوات غير رسمية مع حركات المعارضة لضمان ولائها أو توظيفها في مراحل مختلفة عندما تقتضي الحاجة، وقد كشف التقارير انه من بين 14 حالة وجود للاسلحة الايرانية في أفريقيا في اطار التعاون العسكري بين ايران وأفريقيا ولاسيما دول شمال أفريقيا نجد انه 4 حالات فقط كانت مع الحكومات والعشر الباقية كانت مع جماعات غير نظامية .[2]

---

[1] عرفة البنداري ، التوغل الايراني في افريقيا: الاهداف والادوات، صحيفة رصيف22، 2017، على الرابط الالكتروني :

https://raseef22.net/article/76698-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D

[2] محمد خليفة صديق ، السلاح الايراني في افريقيا الواقع وسيناريوهات التصدي، الراصد ، العدد 51، 2016، على الرابط الالكتروني:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=8158

وفي اطار التعاون العسكري والامني بين ايران ودول شمال أفريقيا نرى ان ادوات التعاون العسكري بين ايران والسودان تتمثل تحديداً بتزويد السودان بالسلاح والمعدات العسكرية الضرورية الى جانب المعاهدات والاتفاقيات التي نظمت حق استخدام التسهيلات العسكرية ، فضلاً عن الوجود العسكري الايراني في السودان.[1] وتجني ايران ثمرة علاقتها الاستراتيجية بالسودان فهي المسئولة حسب مصادر في الامم المتحدة بمفردها عن 13% من واردات الاسلحة للسودان بالكامل من 2001 وحتى 2012.[2]

ويبدو ان ايران تبحث عن موطئ قدم لها في المغرب العربي وبناء على ذلك فقد كشفت مصادر موريتانية تفاصيل مهمة عن زيارة وزير الدفاع الايراني امير حاتمي الى موريتانيا وتقديمه عرض لبناء تعاون عسكري مع موريتانيا خاصة لاسيما في مجال مكافحة الارهاب وذلك من خلال اجتماع عقده مع الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز ، فضلاً عن ذلك فان وزير الدفاع الايراني من خلال اجتماعه مع رئيس الجمهورية ووزير الدفاع الموريتاني قدم مقترحات بشأن توسيع التعاون بين موريتانيا وايران ليشمل الدفاع المشترك واليات التعاون العسكري والاستخباراتي.[3]

اما التعاون العسكري بين ايران والجزائر فهو مرتبط في مجالات التدريب والاسناد والصناعات العسكرية والامور الهندسية ، وقد وقعت ايران مذكرة عام 2002 التي تنص على تبادل البلدين الوفود والخبراء للتعرف على امكانات البلد الاخر في مجالات التدريب والدعم اللوجستي كما نصت على تبادل الجانبين الملحقين العسكريين، وان التطور الملموس في الصناعات العسكرية الايرانية يمثل ارضية مناسبة لتعزيز التعاون الثنائي في المجالين العسكري

---

[1] ضاري سرحان حمادي ،سياسة إيران تجاه دول الجوار، مصدر سبق ذكره ، ص145.

[2] هيثم قطب، التوغل الايراني في افريقيا، موقع ساسة بوست ، 2015، على الرابط الالكتروني:
https://www.sasapost.com/iranian-incursions-in-africa/

[3] خليل ولد اجدود، عين طهران على موريتانيا زيارة غريبة لوزير دفاع إيران، العربية نت ، نواكشوط ، 2019، على الرابط الإلكتروني:

http://ara.tv/zaquz

والفني فضلاً عن تبادل الزيارات للخبراء العسكريين في كلا البلدين سيحدد بوضوح مستوى التعاون ونوعه بينهما.[1]

ويعد الحرس الثوري الايراني من اهم الادوات العسكرية التي تعتمد عليها ايران في تنفيذ سياستها الخارجية ، وقد ساعد الحرس الثوري في بناء وتدريب الجبهة الاسلامية القومية السودانية لتتحول إلى نسخة مكررة من هيكل الحرس الثوري المنفصل عن القوات المسلحة الايرانية.[2]

الخاتمة :

ان ايران تعد الفاعل المهم والرئيس في بناء علاقات مع دول شمال أفريقيا ولاسيما علاقات التعاون العسكري والتبادل فيما بينهما والاستعانة بالخبراء العسكريين فأن ذلك يعزى الى طبيعة البيئة الداخلية الايرانية، فألى جانب كونها مستقرة فأنها تتمتع بميزات خاصة على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري اهلتها للانفتاح الخارجي الذي لم يقف عند حد الدائرة الاقليمية الضيقة وانما توسعت باتجاه دول شمال أفريقيا، وفضلاً عن ذلك فأن ايران تتحرك إزاء دول شمال أفريقيا وفق سياسة مدروسة مستخدمة أدوات متنوعة لتحقيق مصالحها وأهدافها وهي في سياستها تركز على الأداة الاقتصادية والثقافية بشكل رئيسي بالإضافة الى الأداة السياسية والعسكرية.

---

[1] ايران والجزائر توقعان مذكرة تفاهم بشأن التعاون العسكري بينهما ، وكالة الانباء الكويتية (كونا)، 2002، على الرابط الالكتروني :
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1292776&language=ar

[2] اميرة محمد عبدالحليم، نفوذ الحرس الثوري في إفريقيا أدوار متعددة وتحديات قائمة، **مجلة الدراسات الايرانية**، العدد 6 ، (الرياض: المعهد الدولي للدراسات الايرانية، 2018) ، ص 117-118 .